القساوة بحكم الشقاوة على ما مضى لهم القسمة السابقة واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لضخامتها وفخامتها وصباحتها وملاحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لحلاوة كلامهم وحدة لسانهم فى تأدية مرامهم كانهم
خشب مسندة قرأ قنبل وابو عمرو والكسائى بسكون النون تحقيقا
والجملة حال من الضمير المجرور فى قولهم والمعنى تسمع لما تقولونه مشبهين
باخشاب منصوبة مسندة الى الجدار لا هى مركبة فى البنا ولا مغروسة
فى موضع انما فينتفع بها من بين الاشياء فكانهم اشباح ليس فيها ارواح
لخلوهم عن النظر فى الابتدا والتدبر فى الانتها يحسبون كل صيحة عليهم
يتوهمون ان كل صيحة يسمعونها واقعة عليهم بما تهاهم فيما لديهم وتخبتهم
اذ ليس لهم انتعاش بزعمهم ولا استقلال لغزهم لعدم ايمانهم بقلوبهم هم
العدو فاحذرهم ولا يغرنك تبسطهم فى الكلام على وجه التودد والتقرب
فى المقام قاتلهم الله دعا عليهم بمعنى انه سبحانه طلب من ذاته او ليعلمهم
او تعليم للمومنين بان يقولوا ذلك فى حقهم انى يوفكون كيف يصرفون على
طريق الحق وسبيل الصدق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لما صدر عنكم وفرط منكم لووا رؤسهم قرا نافع بتخفيف الواو اى عطفوها
اعراضا واعتراضا على وجه الاستكبار ورايتهم يصدون يعرضون عن
الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سوا عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم فيما صدر عنهم من الامر لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر
ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهم
فى الكفر والاستقباح هم الذين يقولون للانصار ولابنا عهم فى الدار
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اى يتفرقوا يعنون فقرا
المهاجرين ولله خزاين السموات والارض بيده الارزاق وقسم الاخلاق
ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالخلاق والرزاق قال الجنيد خزاينه

فى السموات

فى السموات الغيوب وخزاينه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع فى
القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والمرتهن بشيئين بتقصير
الخدمة وارتكاب الذلة وقال الواسطى من طالع الاسباب فى الدنيا والاعراض
فى الاخرة لم يفقد قلبه وهو حجاب نفسه ومراده يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا نازع انصاريا فى
بعض الغزوات على ما ضرب الاعرابى راسه بخشبة فشكى الى ابن ابى
فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة
فليخرجن الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله
واتباعه من الامة ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم
قالوا الواسطى عزة الله ان لا يكون شى الا بمشيئته واراداته وعزة رسوله
انهم آمنون عن زوال الايمان بعصمته وعزة المومنين امنهم عن دوام عقوبته
وقال الاستاد انما وقع لهم الغلط فى تعيين الاعز والاذل فتوهموا ان
الاعز هم المنافقون والاذل هم المومنون وكان الامر بالعكس فلا جرم
غلب المومنون واذل المنافقون ثم قال ولله عز الالهية وللرسول عن
النبوة وللمومنين عن الطاعة وجميع ذلك لله فعز الالوهية صفة لله
ابدا وازلا وعن الرسول والمومنين فعلا ومنه فضلا فان لله العزة جميعا
ويقال عز الانبيا ان لا عز لهم اصلا ويقال لا عز الا فى طاعة الله ولا اذل
الا فى معصية الله وما سوى ذلك فلا اعتبار له عند الله يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام
بامرها عن التلاوات المنتجة للشهود وسائر العبادات المذكرة للمعبود
ومن يفعل ذلك اى الالهية بهما وهو التشغل عن الاهم بهما فاولئك هم
الخاسرون لانهم باعوا الخطر الباقى بالحقير الفانى وقال الاستاد م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)